مجلة منتدى الأستاذ

المجلد: 20 العدد: 01 السنة: ديسمبر 2024 الصفحات 715 ـ 734

النزعة الإقليمية في دراسة تاريخ الأدب العربي

"النشأة والانتشار"

Regionalism in the study of the history of Arabic literature

سعيد شريدي[1]، * سميحة بلام[2]

[1] جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة (الجزائر)، s.cheridi@univJ-skikda.dz

[2] جامعة قسنطينة 1، الإخوة منتوري (الجزائر)، samiha.blamm@doc.umc.edu.dz

تاريخ الإرسال: 30/ 09/ 2024 تاريخ القبول: 10/ 11/ 2024

الملخص:

ندرس في هذا المقال ظاهرة النزوع الإقليمي في دراسة الأدب العربي، التي بدأت تبرز بالموازاة مع صعود الفكر القومي الوطني في مصر في الربع الأول من القرن العشرين. لتتحول الظاهرة بعدها إلى نظرية قائمة بذاتها، بعد أن أسس لمفاهيمها المفكر المصري أمين الخولي. ونحاول البحث عن جذور الظاهرة في أدب العرب القدامى وثقافتهم. كما نعرج على المفاهيم المؤسسة لها في الفكر الغربي. وكيف استغلت أولا في التأسيس للأدب القومي في مصر، ثم انتقالها إلى مجمل أقطار البلاد العربية؛ أين توسل بها المؤرخون والنقاد في التعريف بأدب أوطانهم. ويرتكز المقال على إشكالية أصول الفكرة الإقليمية وعوامل انتشارها في الدرس الأدبي العربي الحديث والمعاصر، ومختلف المواقف منها.

الكلمات المفتاحية:
الإقليـــــمية؛
الفكر القومي؛
تاريخ الأدب؛
الحتمية البيئية؛
أمين الخـولي؛

ABSTRACT:

This article examines the phenomenon of regionalism in the study of Arabic literature, which began to emerge alongside the rise of nationalist thought in Egypt during the first quarter of the twentieth century. It later evolved into a scientific theory in literary and political studies, with its concepts being established by the Egyptian thinker Amin El-Kholy. Some Arab critics and intellectuals oppose this theory, viewing it as a conspiracy that undermines the unity of Arabic culture and the Arab peoples. This study traces the origins of the regionalism phenomenon in the literature and culture of the ancient Arabs, and explores its foundational concepts in Western thought. It also discusses how regionalism was first used to establish national literature in Egypt, before spreading to other Arab countries, where historians and critics employed it to define the literature of their respective nations. The article focuses on the origins of the regionalist idea, its spread in modern and contemporary Arabic literary studies, and the various positions regarding it.

Keywords:
Regionalism,
Arabic literature ,
Environmental,
Amin El-kholy,
History,

* سعيد شريدي

تقديم:

كان من نتائج تطور الاهتمام بالتأريخ للأدب ظهور ما عرف بـ "النظرية الإقليمية"، التي أثارت جدلا طويلا في المطارحات النقدية والمساجلات الأدبية في البلاد العربية، منذ أن أعلنها، ونادى بها، بعض النقاد المصريين في ثلاثينيات القرن الماضي. والنظرية الإقليمية هي مبحث لا يمكن فصله عن التاريخية، أو هي إحدى مناهج الدراسة التاريخية للأدب؛ إذ تعتبر الإقليمية واحدة من نظريات التحقيب التي شيدت أعمال التأريخ للأدب العربي منذ بروز المنهج التاريخي الحديث.

إذا كان تفسير تطور الأدب في علاقته بالزمن قد نشأ عنه التحقيب السياسي القائم على النظام السُّلالي الذي يقسم تاريخ آداب العرب حسب العصور السياسية المعروفة لدى عامة المؤرخين، فإن تفسيره وفق عوامل البيئة الجغرافية قد أسس للنظرية الإقليمية، وتقسيم الأدب حسب أقطار البلاد العربية، لكل قطر أدبه وأدباؤه. أو اختصاص إقليم بعينه بدراسة منفردة تعنى بظواهره الأدبية، يميز خصائصها انطلاقا من مميزات البيئة السائدة، جغرافيا واجتماعيا وثقافيا، وحتى ذهنيا؛ حيث استقر مفهوم الإقليمية في الأدب –بتعريفها البسيط– باعتبارها "الاهتمام بأدباء قطر واحد دون الاهتمام بالأدب العربي كله في جميع الأقطار"[1]. فالإقليمية، كنظرية ومفهوم لم تجد طريقها إلى الدراسات الأدبية الحديثة المعتنية بتاريخ الأدب العربي وواقعه، إلا بعدما عُرفت ضمن مفاهيم ثابتة لدى العرب القدامى، في أدبهم ومنظوراتهم إليه، وفي تثاقفهم، على اختلاف مناحي الحياة. مثلما ساقتها إلى الأدب العربي مسارب أخرى، حملتها عبرها تيارات الفكر الغربي ونظرياته.

لقد أولت عديد الأبحاث للنظرية الإقليمية اهتماما معتبرا، غير أن ذلك كان من وجهة نظر سياسية. فالإقليمية كنزعة في الدراسات الأدبية لم تحظ بالبحث الكافي، رغم ما أثير حولها من جدل ومعارك في الساحة الأدبية العربية خلال القرن العشرين؛ حيث ظلت على صعيد الممارسة والتطبيق تواكب صعود الدول الوطنية في العالم العربي. لكن الأبحاث التنظيرية حول النظرية الإقليمية وتطبيقاتها في الدرس النقدي الأدبي، لم تكن وافية. وأغلبها ذو طابع صحفي أدبي، ليس إلا.

ولعل أهم دراسة أولت للموضوع بعض ما يستحقه هي تلك التي أعدها الباحث العماني عيسى بن سعيد الحوقاني، من خلال دراسته للمنطلقات الفلسفية والأسس النظرية التي يقوم عليها تاريخ الأدب. ولا سيما مقاله "الإقليمية في التأريخ للأدب العربي"، الذي نشرته مجلة الخليل بجامعة نزوى، في عددها السادس.[2] ولا نغفل مقال حسين نصار: "بواكير الآداب الإقليمية في تاريخ الأدب العربي" ضمن كتاب "الأدب العربي تعبيره عن الوحدة والتنوع".[3] وما يلاحظ حول هذه الأبحاث أنها، وإن اهتمت بالمنطلقات النظرية للإقليمية، إلا أنها لم تواكب ظروف نشأتها، ولا مختلف المواقف منها، وهو ما سنحاول إبرازه في عملنا هذا.

1-جذور الإقليمية:

أ-ملامح الإقليمية في الأدب العربي القديم:

إذا اعتبرنا أن الإقليمية في الأدب هي مراعاة أثر البيئات في صقل وتوجيه إنتاج الأدباء، شعرا ونثرا، فإن إحساس العرب بتغاير البيئات، جلي واضح في تثاقفهم، وفي ممارستهم لنقد الأدب والشعر خاصة. فقد كان القرشيون وساكنة القرى العربية يعهدون أبناءهم لنساء القبائل البدوية في مضاربهن، يبتغون لأطفالهم السلامة الصحية والفصاحة اللغوية. وقد رد النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) فصاحته لنشأته الأولى في بادية بني سعد[4]. وأقر الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان بجنايته على ولده الوليد، إذ لم يلزمه البادية، على عادة العرب، لفرط حبه إياه، فكبر على ضعف اللغة، وكثرة اللَّحَن[5]. وقد نحا بعض اللغويين العرب منحى يمايزون فيه بين البيئات اللغوية، "يحكمون على بعضها بالفصاحة، وبعضها بالضعف"[6].

ورد في "طبقات فحول الشعراء" أن الأخطل أجاب عبد الملك بن مروان حين سأله عن رأيه في شعر أنشده إياه كثير عزة، بقوله: "أرى شعرا حجازيا مقرورا، لو ضغطه برد الشام لاضمحل"[7]. وفي هذا ربط بين الشعراء وبيئاتهم، في زمن متقدم من تاريخ النقد العربي القديم. وقد عني النقاد واللغويون القدامى ببيئات الشعراء وأثرها في لغتهم. فابن سلام الجمحي(ت231هـ/757م) يرى أن "عدي بن زيد كان يسكن الحيرة ومراكز الريف فلان لسانه وسهل منطقه"[8]، فهو يحسب للبيئة الطبيعية الريفية غير البدوية في الحيرة أثرها في التثاقف اللغوي.

ويتفق بن رشيق المسيلي مؤلف "العمدة في صناعة الشعر ونقده" (ت456هـ/1070م) مع شيخه عبد الكريم النهشلي على أن الشاعر يعبر بكل صدق عما يجري في بيئته. إذ أقر ابن رشيق قول النهشلي في هذا النحو:"قد تختلف المقامات والأزمنة والبلاد، فيحسن عند أهل بلد ما لا يستحسن عند أهل غيره" [9]. وممن أظهروا عناية بأثر البيئة في لغة الشعر وبنائه ابن طَباطَبا العلوي، مثل قوله: "إن العرب أودعت أشعارها من الأوصاف والتشبيهات والحكم ما أحاطت به معرفتها، وأدركه عيانها، ومرت به تجاربها، ... فليست تعدو أوصافهم ما رأوه منها وفيها...".[10] وفي شطر قوله الأخير نفي قاطع أن يكون العرب قد أتوا بشيء من مقولاتهم خارج بيئتهم.

ينطلق الجرجاني(ت471هـ/1078م) في مذهبه حول تأثير البداوة في توجيه الألفاظ أو تعقيد الكلام، ونحوه، من حديث النبي"من بدا جفا". وقد عقد الجرجاني الموازنة بين شعر عدي وشعر الفرزدق، فأرجع سلاسة شعر الأول، على جاهليته، لملازمته الحاضرة "وبعده عن جلافة البدو وجفاء الأعراب ". وهو ما لاحظه بشأن انتشار الإسلام: "فلما اتسعت ممالك العرب، وكثرت الحواضر، ونزعت البوادي إلى القرى، وفشا التأدب والتظرف اختار الناس من الكلام ألينه وأسهله".[11] فالجرجاني يلتفت "إلى أثر البيئة في الأذواق، ومن ثم في السلوك واللغة، وما أدى إليه ذلك من آثار في الشعر"[12].

ويذهب أحد مشاهير البلاغة العربية مؤسس علم البديع، قدامة بن جعفر(ت334هـ/948م)، إلى مراعاة عامل البيئة في ضعف اللغة وقوتها. ففي حديثه عن اللَّحَن في اللغة، والخروج عن استعمال أهلها، وما بُني عليه إعرابها، رد أسباب ذلك للقرب من الحاضرة، أين تنتشر "مخالطة العرب الأعاجم والأقباط وسائر الأجناس". كما رد صحة

الإعراب إلى سكنى البادية "حيث لا يسمع غير الفصاحة والإصابة".[13] وهنا اهتمام بالبيئتين الطبيعية والاجتماعية، وأثرهما.

لقد التفتت مؤلفات التاريخ الأدبي لدى العرب القدامى إلى البيئة وأثرها في الإبداع. فمثلما اختار ابن سلام الجمحي الشعراء على أساس لون الشعر وجودته، فإنه التفت في تقسيمه للطبقات إلى جنسهم مثلا، فخص يهود المدينة بطبقة. وراعى بيئة الشعراء حين جمع شعراء القرى معا، وتكلم عن أهل كل قرية منها منفردين. وهو أمر عده حسين نصار أول التفات للبيئة في كتب التاريخ الأدبي.[14]

وقد اتخذ الثعالبي (ت429هـ/1038م) في "يتيمة الدهر" من التقسيم بحسب البلدان أساسا للتعريف بشعراء عصره، فوزعهم على أربعة أقسام؛ قسم لأهل الشام، وثان للعراق، وثالث للجبل وفارس وما يليها، ورابع لخراسان وما وراء النهر. وعمد إلى كل قسم فأعاد ترتيبه حسب المدن والأمصار.[15] ونجد علي بن أبي الطيب الباخرزي (ت467هـ/1075م) ينسج على منوال الثعالبي في تقسيم معاصريه الشعراء، الذين عرف بهم، بحسب أمصارهم وبلدانهم، سبعة أقسام: قسم خصه لشعراء البدو والحجاز، وقسم في طبقات شعراء الشام وديار بكر وأذربيجان والجزيرة وبلاد المغرب، وهكذا حتى اشتمل سائر بلاد الإسلام، قسمها حسب أقاليمها. [16]ومثلهما فعل القرشي الأصبهاني في كتابه: "خريدة القصر وجريدة العصر". وكذلك فعل حاجي خليفة في "كشف الظنون" وغيره كثير، ممن خصوا شعراء أمصارهم وأعلامها بالتراجم، كل إقليم أو مدينة في مؤلف منفرد.

إن كل ما ذكرناه للتدليل على جذور الإقليمية في الثقافة والنقد العربي القديم، هي غيض من فيض؛ إذ لا يتسع المقام لذكر مظاهر التقسيم الجغرافي لتراجم الرجال، والشعراء بخاصة؛ حيث وصل هذا الإجراء إلى كماله في مصر والشام والمغارب والأندلس.

ولعله من المفيد أن نحيل إلى رأي أحد الذين تعرضوا لوصف العلوم بين الأمم التي سبقت عهدهم، وهو القاضي صاعد ابن أحمد بن صاعد الأندلسي، الذي أشار في مؤلفه "طبقات الأمم". ففي عرضه لأسباب عدم اعتناء بعض الأمم بالعلوم رد الأمر إلى عوامل طبيعية بحثه، كإفراط بعد الشمس وبرد الهواء الذي أثر في أمزجتهم. وركز صاعد على دور المناخ وطبيعة الإقليم، في اكتساب العناية بالعلوم.[17]

هذه فكرة نجدها أوضح وأكثر تفصيلا عند أحد جهابذة الفكر في الحضارة العربية، ونخص بالذكر المفكر عبد الرحمان ابن خلدون (ت808هـ/ 1406م) الذي ضمن كتابه "المقدمة" فصولا غايةً في تفصيل أثر البيئة واختلاف الأقاليم وهوائها على أخلاق البشر والكثير من أحوالهم، فخص المقدمة الثالثة والرابعة من كتابه لذلك. كما خصص المقدمة الخامسة للحديث عن اختلاف "أحوال العمران، في الخصب والجوع، وما ينشأ عن ذلك من الآثار في أبدان البشر وأخلاقهم".[18] وفي فصل عنونه: "في العمران البدوي والأمم الوحشية والقبائل وما يعرض في ذلك من الأحوال"، فسر فيه أثر المعاش على طبائع البدو والحضر، من شجاعة وتوحش، وسواهما من الخصال[19].

فابن خلدون يوضح تأثير البيئة الجغرافية والطبيعية التي يعيش فيها على الحياة الإنسانية، وعلى المجتمع وعلاقته بمحيطه، وعلى الفرد وإبداعه.

ب– من الحتمية البيئية إلى القومية:

بدأت الإقليمية نزعة سياسية، قبل أن تجد لها ما يبررها ويدعمها في شتى المعارف الإنسانية، من التاريخ إلى الأدب ونقده. والإقليمية هي فكرة تولدت من مفهوم الحتمية البيئية، التي أسس لها فلاسفة اليونان القدماء خلال قرون ما قبل الميلاد، أمثال: أبوقراط القوصي*Hippocrates* (ت420 ق–م) وأرسطوطاليس*Aristotle* (ت284ق–م). كما آمن بها المؤرخ والأديب الروماني استرابون*Strabon* (ت64 ق–م)؛ إذ ركز أغلبهم على أثر تضاريس الأرض والمناخ في طبائع وسلوكيات البشر، ثم أسهم العلامة المسلم عبد الرحمان بن خلدون في وضع أسسها النظرية أكثر من سابقيه، من خلال مقدمة تاريخه الكبير التي استلهم منها الغرب عديد المفاهيم النظرية في السياسة والاجتماع.[20]

ومع تقدم حقل المعارف الأدبية والإنسانية في العالم الغربي، وتراجع التفسير الغيبي للظواهر الكونية والإنسانية، بتأثير من الحركة العقلية التي اجتاحت أوروبا منذ القرن السادس عشر، اتجه أغلب الفلاسفة والمفكرين الأوروبيين إلى الحتمية البيئية لتفسير سلوك الإنسان في ماضيه وحاضره. ففي أواخر القرن السادس عشر ظهرت أفكار المفكر السياسي الفرنسي جان بودان *Jean Bodin*(ت1596م) مؤلف كتاب "الجمهورية" الذي ضمنه آراءه حول العرقية والجغرافيا كعاملين مؤثرين في أخلاق الناس وسلوكهم. واختلفت ملاحظات بودان في كتابه *Boudin's Methodus ad facilem historiarum cognitionem* "منهج بودان لتسهيل معرفة التاريخ" عن ملاحظات أسلافه في العصرين القديم والوسيط؛ حيث تضمنت أفكاره تصورا نظريا يرتكز على مبدأ وجوب مراعاة أثر المناخ، والعوامل الجغرافية الأخرى، في تشكيل الشخصية والمورفولوجيا والطابع الثقافي للشعوب. كما دعا إلى ضرورة تكييف شكل الدولة مع المنطقة التي تقع فيها، أو مع الخصائص الطبيعية المميزة لإقليمها.[21]

كما كان لنشوء نظريات القومية الكلاسيكية إسهام بالغ في تطور الفكرة الإقليمية وشيوعها، وفق رأي يبدو أنه مخالف لنظرية الحتمية البيئية المذكورة آنفا. ولعل تأثير النظرية الألمانية، أو نظرية وحدة اللغة قد كان له النصيب الوافر في ذلك؛ حيث ارتكزت هذه النظرية على أهمية اللغة الواحدة، كمشترك، في توحيد الجماعات البشرية وتآلفها. وتنطلق منظوراتها، التي صاغها كل من يوهان غوتليب *Johann Fichte* (1762–1814م) ويوهان غوتفريد هردر *Johann Herder* (1744–1803م) على علاقة اللغة بنفسية الأمة وشخصيتها؛ إذ يرى هردر أن اللغات والميول الثقافية الذهنية والسجايا الموروثة هي من فرقت الشعوب، ووضعت حيز الأمم، وليست الحواجز الطبيعية. وأن لغة الآباء، لكل شعب، هي مخزن أفكاره وتقاليده وفلسفته ودينه. كما رأى أن أدب الطبقات العليا يعكس، في الغالب، التأثيرات الخارجية والأجنبية، على عكس أدب العامة، ولغة الشعب التي تمثل في كل الأحوال روحه الكامنة. وأن قلب الشعب ينبض في لغته.[22]

كانت نظرية اللغة الواحدة خلق ألماني منسجم مع وضع جرمانيا السياسي، ومع جهود نخبها الحثيثة في سبيل الوحدة، وهو ما أضر بوضع غريمتها فرنسا، التي كانت تضم أقاليم تتحدث وتفكر بغير اللسان الفرنسي، كالألزاس

مثلا، حيث تمنح نظرية اللغة الواحدة الألمان الحجة لفصلها عن فرنسا. فضلا عن مستعمرات فرنسا الواسعة فيما وراء البحار؛ أين تختلف الأعراق والأعراف والثقافات واللغات. ما دفع ببعض المفكرين الفرنسيين إلى البحث عن بدائل نظرية، يبنى عليها الفكر الوطني، وتنشأ على أساسها الأمة. وقللوا من أهمية الشروط العرقية واللغوية، التي وضعها فيخته وهردر. وقد حاول المفكر الفرنسي إرنست رينان *Ernest Rinane*(1823-1892م) إلغاء العامل التاريخي ودوره في تكوين الأمة. وسار على نهجه بعض المنظرين الفرنسيين، في التأسيس لنظرية إرادة العيش المشترك، التي بنيت على فكرة المشيئة كإحدى أهم عوامل تكوين الأمة، يضاف إلى عامل الاشتراك بالذكريات الماضية.

إن كلتا النظريتان، بالإضافة إلى نظرية وحدة المصالح الاقتصادية، التي أسست وفق المادية الاشتراكية، تنتهي كلها إلى فكرة الدولة الوطنية، القائمة على إقليم توحده عوامل مشتركة. وسواء كانت لغوية، أو ثقافية، أو اقتصادية، فإنه سيصبح من الضروري البحث عن قواسم مشتركة بين مكونات إقليم الدولة، في الماضي والحاضر، لأجل خلق إحساس بالانتماء، وزيادة التلاحم والتضامن في المستقبل. وهو ما يدفع حتما للسعي إلى زيادة التنقيب عن تراث الأمة الجديدة، في حيزها الإقليمي مهما اختلفت لغته، أو توجهه الثقافي. وينتحل الجميع تراث مواطنيهم، يدعم هذا الانتحال عامل النسيان الذي نادى به رينان في مقالته الشهيرة التي عرف فيها الأمة.

2-صعود الأدب القومي... الريادة المصرية:

يعزو بعض خصوم النظرية الإقليمية، الذين انطلقوا من مفاهيم إيديولوجية، اعتمادها في دراسة الأدب العربي إلى المفكرين المصريين، التنويري الليبرالي لطفي السيد(1872-1963م)، والاشتراكي الشيوعي سلامة موسى(1878-1958م)، مستندين في دعوتهم إلى أفكار الرجلين الداعية إلى الاهتمام بالتأريخ للثقافة والأدب المصري، ونشر الوعي الوطني المصري. وما اعتبروه جرأة، تجاوزت الحد، من أحدهما، في الدعوة الملحة الصريحة إلى اعتماد العامية المصرية في الكتابة الأدبية، بدعوى أن الأدب المصري لن ينهض حتى يخرج من بيئته الحقة، على أساس أنه "مجهود الأمة وثمرة ذكائها وابن تربتها ووليد بيئتها، فهو لا يزكو إلا إذا كانت أذاته لغة هذه البيئة التي نبت فيها."[23]

حمل سلامة موسى على الفصحى واستعمالها في مصر، محرضا عليها لحساب العامية، في أقصى درجات التطرف الإقليمي. مستنفرا شبان مصر لتحقيق ما سماه "كيان مصر الأدبي" معتقدا أن القومية المصرية لا تكتمل إلا إذا كانت الروح مصرية خالصة "تنطق بلسان بلادنا وتجعل الأدب يعبر عن مزاجنا....(إذ) إنه ليس من الكرامة أن نعيش عيالا على الأدب العربي القديم، ولا على الأدب الأوروبي الحديث"[24]. فهو ينادي بالتركيز على جذور مصر القديمة من ناحية، والعصر الحديث من ناحية أخرى، في بناء الوطنية المصرية.[25] وقد تكررت هذه الدعوات في خطابات سلامة موسى، وفي مقالاته التي تصدرت صفحات المجلات التقدمية المصرية، كالهلال، والمقتطف، والجريدة، والعصور، والمجلة الجديدة.

لم يكن سلامة موسى إلا صوتا جريئا في مشهد النزوع الوطني الذي شهدته مصر بتأثير من الثقافة الغربية، التي اجتاحتها عبر مسارب إيطالية وفرنسية وإنجليزية. فقبله ارتفعت أصوات ثقافية دعت للاهتمام بتاريخ مصر

القديمة، وإبراز الشخصية المصرية في جميع عصورها. وأضحت "المصرية" نزعة لدى الكتاب والساسة والشعراء. وهي نزعة نفعية أتى أوانها، في ظل ظروف نجاح الدولة الوطنية الحديثة في أوروبا، واتساع الهيمنة الإمبريالية، وانفراط عقد الأمة الإسلامية سياسيا، بعد الوهن الذي أصاب الخلافة العثمانية، وسقوطها تدريجيا. فقد صار النموذج الأوروبي مثالا يُتَّبع في كل شيء، وهيمنت المركزية الأوروبية في السياسة والعلم والأخلاق.

لقد طغت النزعة الوطنية المصرية بشكل لم تكن له سابقة في تاريخ الوعي السياسي في عموم البلاد العربية، وحتى الإسلامية، فتجلت لدى إمام النهضة العلمية في مصر الحديثة رفاعة الطهطاوي(1801-1873م)؛ إذ يصف عمر الدسوقي حضور المعنى الوطني في كتاباته بأنها "نغمة جديدة لم يألفها الشرقي العربي بعامة، ومصر بخاصة، لأن الوطن عندهم لم يكن محدود المعالم". وشكلت كتابته حول الوطن المصري وقداسته "لبنة في بناء الأدب القومي المصري، جعلت الأدباء، فيما بعد، يعنون بهذا الوطن، ويتأملون جماله، ويعبرون عن آلام أهله وأمانيهم". وهي النزعة التي لم تبرز في كتابات القرن 19م، لانتشار الأمية والمعوقات السياسية[26]. ولكنها تفتقت مُعلَنة بصوت عال، في كتابات ونضالات لطفي السيد وسلامة موسى وأحمد ضيف وأمين الخولي وحسين هيكل، وغيرهم.

كانت الأفكار الوطنية الأولى في مصر تجد لها دعما علميا، من الدوائر المعرفية الغربية. ونشرت أبحاث علماء الآثار المصرية في المجلات العربية، ما شغل الدنيا وأدهشها بين العقدين الثاني والثالث من القرن العشرين، ركز أغلبها على إبراز الشخصية المصرية في العصور الفرعونية. واستمرت الاكتشافات الأثرية الباهرة تدبج صحف مصر ومجلاتها؛ بل نجد مدير المتحف المصري نفسه الأب إيتيان دريتون*Etienne Drito*n ينشر سنة 1942م مقالا في مجلة الهلال بعنوان: "القومية المصرية في عهد الفراعنة"، يضمنه ترجمة عربية لما وصفه بأنه أقدم الكتابات المصرية القديمة التي تحوي نشيدا لمصر، يمجد هوروس جد الفراعنة، ويتغنى في حماسة بمصر الموحدة. واعتبر مؤلف المقال أن ذلك هو أقدم نشيد قومي في العالم.[27]

بدأت تظهر على صفحات المجلات المصرية أبحاثا تعنى بدراسة أدب العامة، وذلك ما نلمسه في مقالات ماتعة دبجت تسعة أعداد من صحيفة المساء، وهي من أمهات صحف مصر، لأديب كبير نشرها، قبل 1931م، متنكرا بتوقيع(باحث)، عنوانها "أدبنا القومي"، أكد من خلالها على واجب المصريين أن يدرجوا ضمن أدبهم القومي، إلى جانب الشعر والنثر، الزجل والأغاني من مذاهب وأدوار، وموالي وطقاطيق والواوات، "وغيره مما يجتمع المصري لنظمه وتنسيقه لإنشاده أو التغني به"؛ بل دعا إلى الاهتمام حتى بالنكتة البلدية، التي تفرد بها المصري من بين سكان العالم.[28]

وقد ختم هذا "الباحث" مقالته الأولى بالتأكيد على ضرورة التسليم بأدب مصر القومي، في فقرة نورد بعضها لإيفاء المعنى: "لم يبق لنا بد من التسليم، لا بالواقع وحده، أن لنا أدبا خاصا لا يشركنا ولا يجوز أن يشركنا فيه سوانا، مهما استوثقت بيننا وبينه الصلات. ومن ذهب إلى غير هذا ودعا إليه فهو إما غافل أو محارب لحكم الطبيعة. والدعوة إليه، على الحالين، دعوة إلى مسخ التصور وإفساد الشعور، وقتل العواطف، والحيلولة بين ما يجول في النفس وما يجري به اللّسان، والقضاء على الأدب كله قضاء خالدا على وجه الزمان"[29]. ومهما كان رأي صاحب المقال،

فإنه بدا متحفظا في إعلان اسمه، وفي إرسال أفكاره؛ إذ يصر على حياديته في مسألة القديم والجديد، وتأكيده المتكرر على حفظه لمقام العربية ومكانتها في مصر، وإنما يدَّعي أن مقالاته مجرد تقرير للواقع، وبأن سعادته كلها "أن يتقلص ظل العامية عن البلاد، بحيث تخلفها سيدة اللغات"[30].

وفي سنة 1933م، صدر كتاب "ثورة الأدب" للأديب المصري محمد حسين هيكل، الذي سنحت له ظروفه المادية والمهنية، بالترحال في أوروبا والعالم العربي(المحتل وقتها)[31]. فكان له أن أصاب نصيبا وافرا في الاطلاع على آداب الغرب وعلومه، ومجمل تحولاته الابستمولوجية. ما أثار في نفسه نزعة نحو القيم الغربية، في الأدب والسياسة. وكان لتقدم الدراسات الأوروبية في حقل "المصريات" أثر كبير على تنامي نزعة المصرية القديمة فيه. فخَرَّج كتابه المذكور فصولا فكرية تسعى لإبراز واقع تطور الأدب المصري، في أواخر القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين؛ حين كانت مصر تجتاز مرحلة إرهاصات ولادة الفكر القومي المصري.

ويرى جابر عصفور أن فكرة الأدب القومي قد تفتقت في ذهن هيكل حتى من قبل أن يبدأ دراسته في فرنسا، ضمن لحظات تشكل الوعي بالهوية الوطنية، وتشكل الوعي نفسه بالهوية الأدبية المائزة في علاقتها بالآخر المشتبك مع نقائض الهوية الوطنية.[32] وقد سعى إلى "تأصيل مفهوم هذا الأدب(القومي)، على مستوى التأسيس النظري والممارسة الإبداعية، من خلال التأثر بالأفكار الوضعية، في فرنسا، خصوصا الأفكار التي أبرزت معنى الوسط الاجتماعي، وردت كل شيء في الطبيعة والإنسان إلى قوانين حتمية في علائقها السببية"[33].

لقد نادى هيكل بضرورة أن يكون للأدب في مصر، وفي كل بلد عربي، طابع خاص يميزه عن الأدب العربي القديم. معتبرا، أن أحسن وسيلة لوضوح شخصية الأديب في أدبه هي اتصال ما يكتب بقلبه، وعقله، وكل حياته. ولا يستطيع ذلك إلا إذا وصف حياته وحياة قومه ووطنه.[34]

تجلت بواكير الممارسة التحقيبية على أسس إقليمية في مصر مع أحمد الإسكندري في كتابه "تاريخ آداب اللغة العربية في العصر العباسي"[35] الذي يشهد لصاحبه بانتهاج القسمة السياسية للعصور الأدبية؛ حيث قسم العصر إلى عصر التقدم من132-134هـ وعصر وقوف 234-656هـ، لكنه ما لبث أن استشعر تفتت الوحدة السياسية في العصر العباسي الثاني وانقسام الدولة إلى ممالك، فانحرف مجرى الدراسة إلى التقسيم الجغرافي من خلال تتبع حالة اللغة العربية وآدابها في الممالك الشرقية (وأراد بها شرقي دجلة إلى الهند والصين والترك والعراق)، وحالة اللغة وآدابها في الممالك الغربية. وفي هذا يقول شكري فيصل: "على أنه يصطنع النظرية المدرسية ويغالي في اصطناعها...لم يستطع أن يبرأ من أثر الدراسة الإقليمية في محيط التقسيم السياسي، ولم يستطع أن يعفى على هذا الجزء الخصب من الدراسة الأدبية، فإذا هو ينساق معه، وإذا هو يصطنعه على أنه هذا الإطار الصغير ضمن الإطار السياسي الكبير الذي أخذ به نفسه"[36].

وفرضت الإقليمية حالها على الإسكندري بسبب تبدل الوضع السياسي الذي تسبب في ضعف شوكة الخلفاء واضطراب البلاد وتقاسمها بين الحكام، "فلو بقيت تلك الأقاليم تحت سيطرة الدولة العباسية لما لجأ الإسكندري إلى هذا التقسيم".[37] وتتجسد الإقليمية عند الإسكندري من خلال ما يعرضه من تصوير لحالة الأدب:

"ثم فترت هذه الحركة في المشرق بضعف ممالكه واستعجام حكومتها واستيلاء الجهل على رؤسائها قبيل إغارة التتار وأثناء غلبة الدولة الخوارزمشاهية"[38] ..."اشتهر بالمشرق في هذا العصر من ذكرنا كثير من الشعراء وكان جلهم من أهل بغداد ومدن العراق".[39]

ومن كتاب مصر الذين اعتنقوا بشدة نظرية البيئة وأثرها في تمايز أقاليم الأدب نجد الشاعر فخري أبو السعود، الذي يشرح أثر بيئة الإقليم في صقل الأدب، في مقال له، في مجلة الرسالة (ماي 1937م)، عنوانه "في الأدب المقارن.. بيئات الأدباء في الأدبين العربي والإنجليزي"، فيقول: "وللإقليم الذي يختاره الأديب مستقراً ومقاماً، والأقاليم التي يرحل إليها في أدوار حياته، أثر عظيم في موضوعاته وأسلوبه؛ إذ هو يشتق أسباب القول مما يحيط به في حله وترحاله، ولا ريب أن الأديب الكثير الرحلة يكون أوسع أفقاً وأغزر مادة وأعمق فكرة من الأديب القاعد، إذ كان من يعيش يرى ومن يسير يرى أكثر، كما يقول المثل العامي. وقد كان الشاعر وردزورث (*William Wordsworth*)[40] يقطن مقاطعه البحيرات في إنجلترا وكان كثير التجوال بين الجبال والروابي، فجاء لفظه مجرداً عارياً عري الصخور وتجردها، وكثرت فيه ألفاظ الوحشة والوحدة وهلم جرا. ونشأ روديار كبلنج*Redyard kipling*[41] في الهند فامتلأ شعره وقصصه بوصف غياضها وأدغالها، وحفل بالتعصب الجنسي المتطرف؛ وتركت رحلات المتنبي بعض الآثار في أشعاره، من وصف الطبيعة كوصف بحيرة طبرية وشعب بوان، إلى وصف الأحوال السياسية"[42].

3-أمين الخولي... الصياغة النظرية:

ظلت الإقليمية تبدو مجرد فكرة وافدة في مهب تيارات الفكر الغربي، لا يكاد يُفصل، على الصعيد النظري، بينها وبين الأدب القومي؛ إذ لم يستقر التداول الاصطلاحي على مفردة "الإقليمية" إلا بعد بروز كتابات أمين الخولي(1895-1966م)؛ الذي شغل كرسي الأدب المصري، بعد أحمد أمين، بكلية الآداب بالجامعة المصرية، سنة 1943م؛ حيث بدأت تبرز ملامح اعتناق الخولي للنزعة الإقليمية في بعض كتاباته التي انبرى فيها للرد على مقال أحمد أمين، في دعوته للتجديد: "أدبنا الآن لا يمثلنا: حاجته إلى التطعيم بالأدب الأجنبي"، وخاصة في المقال الذي نشره في مجلة الهلال، في اتجاه معاكس: "الأدب الآن يمثلنا وما الأدب إلا صورة للحياة"، إذ رفض فيه الحاجة إلى الأدب الأجنبي، داعيا إلى تفعيل مصرية الأدب في بيئته الإقليمية "الذي هو صورتها، دون أن نخلقها خلقا أو نتعمله تعملا"[43].

ويبدو أن هذا السجال قد حرَّك أمين الخولي(سنة 1943م) لتأليف كتابه "في الأدب المصري" الذي ضمنه مبحثا بعنوان "إقليمية الأدب"، انتقد فيه اقتباس المتصلين بالغرب لنمط الدراسة التاريخية الأدبية؛ القائمة على تقسيم الأدب إلى عصور زمنية قوامها النفوذ السياسي والسلطان الحكومي، وتحميل الأدب في عهود الحكام، وانعطافه عند تقلبات السياسة وحدها.[44]

ويرى الخولي أنه من "الصائب أن يعدل مؤرخو الأدب عن توزيع دراسة الأدب العربي الإسلامي على عصور زمنية، وأن يقدروا الأثر القوي لكل بيئة نما فيها الأدب العربي، وأن يتتبعوا هذا الأثر بالدرس المستقل، وأن يدرسوا العربية في المواطن المختلفة التي نزلتها، موطنا موطنا، فيكون أساس التقسيم هو اختلاف البيئة وتغايُرها، ووحدة

المؤثرات المادية والمعنوية فيها... بل تفرد كل بيئة متجانسة بدرس خاص، لا كل قطعة من الزمن ببحث."[45] وبذلك يكون الخولي قد جعل من الإقليمية النظرية "الأولى التي يريد أن يعتمد عليها في الدراسة الأدبية، فلا تشاركها نظرية أخرى، ولا يقوم إلى جانبها منهج ثان وإنما هي "وحدها" من دون الطرائق الأخرى في الدرس الأدبي الطريقة التي يجب على الباحثين أن يتبعوها مطمئنين لها راضين عنها"[46]. فهو يلح في الدعوة إلى تمييز الأدب المصري، وتمييز الآداب الإقليمية الأخرى، لاعتبارات ذهنية وسوسيوثقافية، بفعل البيئة والمجتمع وأنماط العيش. وأن يكون الفن، والأدب، من مصر إلى مصر ولمصر، فهو، يعتبره، في كل إقليم طابع شخصيته وصورة نفسه، وهو في الأقاليم المتواشجة ذو طابع عام وراءه خصائص خاصة.[47]

وكان الخولي، بخصوص الشعر مثلا يمايز بين ما يسميه المعاني العامة الكلية والمعاني الجزئية الفرعية، فيرى أن الأولى موحدة بين بني الإنسان في كل زمان ومكان، باعتبارها قيم ومبادئ وموضوعات مشتركة، لا يتمايز فيها قطر عن آخر، ولا إقليم عن غيره. أما الثانية، من تراكيب لغوية وصور مجازية، فهي علامات الاختلاف والتمايز بين الشعراء، حسب هوية كل شاعر وقدراته وخصوصياته الإبداعية. وما يؤثر في تلك الهويات الفردية من بيئات مادية ومعنوية، تضع بصماتها على كل إبداع يولد فيها.[48]

4–خصوم الإقليمية.. خلاف المقاصد:

تنازع الواقع العربي بعد هجوم الاستعمار وسقوط الخلافة في سياق الدعوة للتحرير، عديد المنظورات السياسية: من المفهوم الديني المتشبث بالخلافة، إلى ذلك الذي يدعو إلى القومية العربية، إلى أنصار الدولة القُطرية. ومهما اختلفت هذه الاتجاهات في المفاهيم والمبادئ، فإنها تتفق جميعها على أن تحقيق مشاريعها لا يقوم إلا على قواعد التاريخ، تنتقي منه لبنات لبناء ذاكرة مشتركة، وتتخذه موجها في التوعية الوطنية والتعبئة الجماهيرية، وفي ذلك يقول أحد المؤرخين العرب: "إذا أردنا للتاريخ أن يكون أداة توجيه وتوعية وتعبئة، فلابد من أن ندرك بأن ليس هناك تربية حيادية وليس هناك تربية مفصولة عن الهدف السياسي في عصرنا الحاضر، فالسياسة الواقعية لأية سلطة لابد من أن تهدف إلى إعادة بناء الجيل على وفق القيم والمفاهيم التي تؤمن بها"[49]. فمطلب "إعادة كتابة التاريخ العربي بأسلوب جديد قائم على التوجيه القومي المركز"[50] هو عند القوميين العرب ضرورة ملحة. ومراعاة قيم الأمة الإسلامية الواحدة، وعهود الخلافة، في تكوين الناشئة المسلمة تقتضي توجيهها لبطولات السلف من طنجة إلى جاكرتا، بالنسبة لأنصار الخلافة الإسلامية. وبعث الأمجاد الوطنية منذ نشأة الحضارة إلى اليوم، قاعدة للتشييد الوطني، ولبنة أساسية في مشروع الوطنيين دعاة الإقليمية.

وجدت النظرية الإقليمية صدا ومقاومة شديدة من كل هذه التيارات الإيديولوجية المناوئة للدولة الوطنية القطرية، فناصبها القوميون العرب العداء، وسخروا أقلامهم لتفنيدها ودحضها. وازداد تصاعد العداء لفكرة الإقليمية، وأدب الشعوب، على إثر تخلص سوريا ومصر والعراق من أشكال الاستعمار، وما تلى ذلك من استقلال أقطار المغرب العربي؛ حيث بدت في الأفق مشاريع وحدوية عربية، كتب لبعضها التجسيد، ولو مؤقتا. هذه المشاريع كانت بنات أفكار ثلة من المفكرين القوميين الذين استنهضوا العرب، لنفض غبار التشرذم، على حد تعبيرهم.

لقد نادى فيلسوف القومية العربية ساطع الحصري بما سماه "الوحدة الثقافية" أو "الثقافة الموحدة". ففي رده على فكرة تبرير الإقليمية بالاختلاف الظاهر بين الأقطار العربية من حيث الطبيعة والمناخ، والعادات والأخلاق، والمستوى الذهني والاجتماعي، شبه الحصري البلاد العربية بالجسد الواحد، تختلف أقطارها مثلما تختلف أعضاء البدن، كل له دوره ووظيفته. مستدلا بالمنظور السوسيولوجي القائل بقوة التضامن ومتانة الوحدة في المجتمعات التي تتعدد وظائف أعضائها. مذكرا بأن "تنوع الأعضاء والأنسجة، يزيد الروابط بينها"[51].

يمثل موقف ساطع الحصري مثالا واحد من عديد المواقف التي يتبناها منظرو الفكر القومي العربي، أمثال: إدمون رباط، قسطنطين رزيق، نبيه أمين فارس، زكي الأرسوزي، سامي شوكة، محمد عزة دروزة. وهم، في مجملهم، لا يرون النظرية الإقليمية إلا معول هدم للمشاريع الوحدوية العربية، وعملية إجهاض لتطلعات الشعوب، ومؤامرة لتحريف النضال القومي، من خلال جعله نضالا قطريا في أفضل أحواله، يتبعه تفتيت القطر الواحد تحت الشعار نفسه(الإقليمية)، وخلق كيانات هزيلة.[52]

ويرى علي ناصر الدين أن الإقليمية نزعة هدامة[53] تتغلب على أرباب الأقلام ورجال السياسة، يدعمون بها، عن قصد وعن غفلة، بعض عمال الدولة المنسلخين عن قاعدة الملك، كل أمير بقطر، فيجزؤون الأمة الواحدة، ويفككون أواصرها، فتصبح أمما متعددة. وقد شبه مآلات الإقليمية بما يحدث دوما في عصور الانحطاط. ورد علي ناصر الدين الدعوة الإقليمية إلى ذعر روادها من اليقظة العربية، التي دعا إليها فارس النمر وابراهيم اليازجي ونجيب العازوري، وغيرهم، من بيروت سنة1875م. وكذلك صرخة عبد الرحمان الكواكبي "التي دوت في آفاق العرب دويا يهيب بهم إلى استعادة تراثهم العظيم، باعتبار أنهم أمة عظيمة"[54].

فعلي ناصر الدين يرفض التقطيع الإقليمي للبلاد العربية، في السياسة، فكيف يقبله في الأدب؟ فهو لا يرى تلك النسبة القُطرية إلا تعريف جغرافي، موضعي ضيق. فكل مصري –حسبه– هو عربي يقطن مصر، وكذلك كل لبناني أو مراكشي أو حجازي. "فهؤلاء كلهم عرب نسبوا نسبة موضعية ضيقة إلى البقاع التي يقطنونها"[55].

حمل المؤرخ المغربي عبد الله كنون، وهو يثني على عمل أنور الجندي حول تاريخ الأدب العربي، على النظرية الإقليمية في الأدب والسياسة. مؤكدا على اعتقاده الراسخ بأن "الأدب العربي وحدة لا تُجزَّأ، وأن ما يجد فيه من مذاهب واتجاهات هي وليدة تفاعل أفكار الأدباء العرب والتيارات الفكرية الحديثة التي طرأت على الأدب العربي، بواسطة الترجمة عن الآداب العالمية، والاطلاع على الثقافات الأجنبية المختلفة". وينفي أن يكون شيئا من ذلك الاختلاف "متولدا عن طبيعة الإقليم والسكان وخصائص الجنس والوراثة"[56]

استمرت الحملات المعارضة للإقليمية منذ تبنيها فكرة سياسية ونزعة أدبية، ومرافقتها لمسار صعود الدولة الوطنية في العالم العربي؛ حيث بقيت أفكار القوميين وأنصار الخلافة، ومختلف اتجاهات دعاة الوحدة، تلمح للتكتلات الاقتصادية الكبرى في العالم، كأنموذج تدعو للاقتداء به، وهي الدعوات التي وجدت لها حركات سياسية منظمة في عموم البلاد العربية.

5-في ركاب السياسة ... الإقليمية غصبا:

إن الإقليمية التي اعتبرت، حتى منتصف القرن الماضي، وباء ودسيسة خلقت لتفريق صف الأمة الجامعة، سنجدها بعد ذلك ترياقا وحلا لصعود الحركات الوطنية في المستعمرات، خاصة في أقطار البلاد العربية، التي أضحى مثقفوها ينزعون إلى الإقليمية والقُطرية اختيارا وجبرا، بعد السقوط النهائي للخلافة، وقيام الدولة التركية الحديثة، على أسس قومية. فبعد صعود الحركات الاستقلالية في العالم العربي، على أسس وطنية قُطرية، سار النقاد ومؤرخو الآداب الرافضين للإقليمية في ركاب السياسة، بغض النظر عن اختلاف مرجعياتهم الفكرية ومنطلقاتهم الإيديولوجية. وانخرطوا جميعا في مهمة التعريف بأدب أوطانهم؛ إذ أن مسامرات الأدباء ودوي الشأن الثقافي كثيرا ما كانت تثير النقاش حول تطور الأدب في البلاد العربية من قُطر إلى قُطر، وتولد "اهتمام كل قُطر بشعرائه وأدبائه"[57]، ما نتج عنه قيام الكثيرين منهم بنشر بنات أفكارهم وثمرات قرائحهم في التعريف بأدب أوطانهم. والحقيقة هي أن هذا الاهتمام الإقليمي نابع من الإحساس بالتجاهل من جانب أشهر الموسوعات التي أرَّخت للأدب العربي بمنظور شمولي، لبعض الأقاليم، خصوصا منها تلك التي لم تتبوأ دورا مركزيا في تاريخ الإسلام السياسي، وظلت طوال قرونه المتعاقبة تقبع على هوامشه.

يذكر أنور الجندي في مقال، له مدلوله العميق، بعنوان"التراث والتراب المغربي" نزوع مؤرخي أقطار المغرب إلى تركيز "اهتماماتهم الضخمة على ماضي المغرب وأمجاده، وعلى التراب المغربي ووحدته، واحتضانهم التراث والتراب" في مواجهة ما سماه "دعوات التغريب والفرنسة". ويصف تلك الهبة بأنها "دعاء أقرب ما يكون إلى الأدب القومي الإقليمي المحض". لكنه يسعى لتبرير ذلك الانعطاف على أنه "لم يكن إقليميا بالصورة التي تتنكر لعروبة المغرب، أو لوحدته، أو لوحدته الكبرى، أو للثقافة العربية الإسلامية"[58].

يعد محمود المسعدي واحد من الأدباء التونسيين الأوائل مزدوجي اللغة(عربية وفرنسية)؛ حيث تتعدد مرجعياته الثقافية بتعدد قراءاته، من مناهل عربية إسلامية قديمة، ومشارب يونانية وغربية حديثة. فهو المتأصل عربيا وإسلاميا، ثقافة وتفكيرا ومنزعا وموقفا حضاريا، وهو المنفتح الواعي على التيارات المعاصرة في الفكر الإنساني، ولا سيما الفكر الأوروبي إجمالا.[59]

كان محمود المسعدي من الأدباء التونسيين الأوائل الذي ولجوا مضمار المعارك الأدبية. وحول الأدب القومي التونسي والإقليمية، صرح لمجلة الندوة التونسية، سنة 1956م، قائلا: "أود شخصيا أن لا يكون لنا أدب تونسي في المعنى الضيق الذي يتصوره الناس عادة، بل أتمنى أن لا يكون لنا إلا أدب يكون فرعا من فروع الأدب العربي عامة، ويكون في ضمنه وبواسطته شعبة من الأدب العالمي الأصيل."[60] وقد وصف المسعدي القومية في الأدب بأنها "ضرب من الحمق". وذلك في افتتاحية مجلة المباحث، سنة 1944م. وبدا رافضا لتسمية الأدب التونسي، مترفعا في أدبه عن تونسيته، رغم نضاله السياسي في سبيل استقلال تونس، ومساهمته في بناء الدولة التونسية بعدها.[61] متمسكا بنزعة إنسانية تعلو على كل النزعات، مثلما يعلن في حواراته.

أدلى المسعدي على صفحات "الآداب"بدلوه في معارك القومية والأدب القومي. ففي مقال له بعنوان "حماية الأديب والقومية العربية"؛ إذ يعرف القومية العربية، يرى الأدبَ العربي موحدا لا يقبل التجزئة، طالما هناك "وحدة اللغة ووحدة الثقافة والحضارة اللتين هما عربيتان[62] إسلاميتان على وجه العموم"[63]. غير أنه يبدي بعض التحفظ إزاء عناصر وحدة الأدب واللغة والثقافة التي يصفها بأنها من القيم المعنوية الموروثة المتجددة؛ إذ يولي اعتبارا مهما "لجنس الماديات التي تتولد من صميم الواقع المتطور المتحول المتغير من عصر إلى عصر وقطر إلى قطر". وهو يعني بذلك ما أعلنه صراحة: "المصالح الاقتصادية والسياسية والمقتضيات الاجتماعية، ما يكون لدولة دولة، وشعب شعب، من الدول والشعوب العربية بحسب مواقعها الجغرافية ومعطيات اقتصادها ومجتمعاتها وظروفها السياسية الخاصة"[64].

ويرى المسعدي أن المصالح المادية والمقتضيات السياسية والاجتماعية لا يستطيع الإنسان التصرف فيها تصرفه المطلق، ولا أن يسيطر عليها ويسخرها كما يشاء لأهداف قوميته التي يرتضيها. وأن الإصرار على ذلك هو خروج من الواقعية "إلى مزالق الأوهام ومغالطات العاطفية والخيال".[65] معتبرا في مقال له في مجلة "الفكر" التونسية، سنة 1980م، تلك المقتضيات مجرد عوارض زمان ومكان، ويبقى الجوهر قائما في الفكر، توضحه العوامل القارة للإخاء العربي ورقي الحضارة العربية والتفكير العربي.[66] فالمسعدي يرضى بالإقليمية السياسية وما تقتضيه، ولكنه لا يراها إلا تقلبات أحوال سياسية، وتغير أنظمة حكم وإدارة، واصطباغ بصبغ العصور والبيئات، وربما خلافات متجافية، كما حدث بين بغداد وقرطبة أو بغداد والقاهرة المعزية، ولما نشأت مختلف الإمارات الإسلامية. ولكن سيظل الجوهر قائما.

وفي خضم السجال حول مفهمة الأدب القومي يصر الناقد خلدون الشمعة على وحدة الأدب العربي من منطلق ما يراه "حقيقة مفادها أن الصلة بين الأدب والقومية شديدة الوثوق". مؤكدا على أن الوحدة الثقافية العربية، بمظهرها الأدبي، كانت تشكل باستمرار تحديات كبرى للاستعمار في فترات التجزئة. ويبدي الشمعة رفضه لجميع المحاولات الرامية للمساس بوحدة الأدب العربي. ويذكر في السياق دعاوى ويلكوكس ***Wiliam Willcocks***(مدير المتحف المصري)، التي حاول فيها بعث اللغة الفنيقية والبونية والمصرية القديمة، واعتبرها "محاولة لضرب فكرة الوحدة العربية عن طريق سلب العرب لغتهم وأدبهم". وفي السياق نفسه، مع حفظ اختلاف البواعث، يضع محاولات أحمد ضيف الداعية لإقليمية الأدب العربي، وأن ثمة آدابا عربية وليس هناك أدب عربي واحد. وكذلك الأمر بالنسبة لدعوة أمين الخولي في أواخر الثلاثينات من القرن الماضي؛ حين طالب بدراسة الأدب العربي انطلاقا من التقسيمات السياسية والمكانية، وليس على أساس الفترات التاريخية.[67]

ويدعو خلدون الشمعة إلى ضرورة تجنب اعتبار التمزق السياسي والاقتصادي على أنه دليل انفصال ثقافي. ويصر على أن تكون المهمة الأساسية للمؤرخ الذي سيؤرخ للأدب العربي، باعتباره أدبا قوميا، هي البحث عن انسجامه في خلال التطور والتحول والصعود والهبوط، وتقصّي الوحدة بدلا من أدلجة "التجزئة القومية" لدى العرب، التي تمارسها–حسب رأيه– بعض الأقنعة الفكرية.[68]

يمكن اعتبار أيقونة الدراسات التاريخية للأدب الجزائري، أبو القاسم سعد الله، من النماذج البارزة في هذا الاتجاه، الذي يرفض الإقليمية ويناصبها العداء، ولا يراها إلا تهمة تلطخ سمعته، يستوجب عليه شن الهجوم عليها باستمرار.[69] غير أنه يتوسل بها في دراسته للأدب الجزائري. فهو لا يرى من بين أسباب الفراغ المخيف الذي تعانيه المكتبة العربية، بخصوص الحركة الفكرية الجزائرية، تأخر بروز النزعة الإقليمية واستمرار الإغراق في القديم، أو ضعف الأدب بالأساس. بل على العكس من ذلك؛ حيث يعتبر ذلك نتاجا لـ "تمزيق الحركة الفكرية العربية وأقلمتها"[70]. فهو ينطلق من اتجاهه الديني، الذي يربطه بالشرق الإسلامي ورموزه. ولا يرى وحدة الشعب الجزائري تنعقد على رموز محلية (يوغرطة مثلا) بل "تنعقد على رمز عقبة بن نافع" الذي يمثل، حسب رأيه، العقيدة التي يدين بها(الجزائريون) واللغة التي ترتبط بالعقيدة.[71] ورغم رفض سعد الله للإقليمية إلا أننا نجده يولي اهتماما بالغا للتعريف بأدباء الجزائر، ومظاهرها الثقافية في عديد مقالاته، وفي مؤلفه الموسوعي "تاريخ الجزائر الثقافي". وهو الجهد الذي بدله خدمة لبلده الجزائر، ودفاعا عن هويتها العربية.

إن هذه الآراء، التي بدأت تطفو منذ خمسينات القرن الماضي، وتتبلور كمشروع سياسي جديد، انخرط البعض في الاشتغال على تجسيده، ساسة وأدباء، لهو مشروع انطلق من تصور يرى أن درجات التكامل والتقارب المتبادل لم تكتمل بعد، وأن الشرخ الذي أحدثته ظروف التاريخ السياسي للبلاد العربية، أو الإسلامية، قد حال دون تحقيق التجانس الاجتماعي المطلوب، لأجل تحقيق الوحدة. لذا رأوا أن تكون الإقليمية مرحلة لابد منها، بشرط أن تعتبر الحركات السياسية المحلية كافة عملها ذا طبيعة زائلة، وتكون في الوقت نفسه متشربة بفكرة العروبة[72]، بالنسبة للقوميين، أو الإسلام، بالنسبة للتيارات الدينية.

وقد أدى الإسلام، بحمولاته الثقافية، دورا محوريا في مقاومة النزعة الإقليمية، وظلت آداب العربية، في ركابه، تعبر الحدود السياسية، وتتخطى الحواجز الطبيعية والعرقية(البيئات). وفرضت الإقليمية في الأدب تحت سلطان البرامج التعليمية الرسمية، في سبيل تكريس الإقليمية السياسية. وظلت المقاومة ضد الإقليمية تطفو من جديد عند كل مساس بجزء من البلاد العربية، وتصل إلى أوجها إذا تعلق الأمر بالصراع ضد "الورم" الصهيوني في فلسطين. ولكن سرعان ما يرتفع منسوب الإقليمية في حالات الصراع بين حكومات الأقاليم العربية، بشكل شوفيني رهيب، إلى درجة يتنازع فيها أهل قطرين على نسبة شاعر أو مؤلف ما، عاش في العصر الوسيط. ويظل النزاع قائما، كل ينسبه إليه.

خاتمة:

-لم تكن فكرة أدب الأقاليم وليدة احتكاك العرب بالغرب فقط، فقد كان المؤلفون العرب القدامى يولون لبيئات الشعراء التفاتا مهما. وبرزت كتابات اختصت بالتعريف بأدب الأقاليم، ضمن كتب التراجم والطبقات. وأشار نقاد الشعر، والأدب بمعناه الواسع، إلى الفروق في الاهتمامات والأساليب بين شعراء الأمصار في البلاد الإسلامية.

-وُجدت الإقليمية في الأدب، ولا تزال، كدعامة لبناء القطرية السياسية، والدولة الوطنية. وهو المشروع الذي اشتغلت عليه الوضعية، وجسدته نظرياتها. فإرادة العيش المشترك تزيدها قوة الإحساس بالماضي المشترك، ولاسيما التراث المادي واللامادي، الذي يعكس هموم الجماعة واهتماماتها. ويتجاوز عن خلافاتها واختلافاتها بفعل إرادة النسيان.

- كان المصريون أول من دعا للإقليمية في دراسة الأدب، بفعل ظروف تاريخية، أهمها كثافة الاهتمام الأوروبي بمصر وتراثها، واحتكاك المصريين بالأوروبيين، على إثر حملة نابليون، وإصلاحات محمد علي باشا، والبعثات العلمية إلى أوروبا. وقد انتقل الأنموذج المصري إلى الأقطار العربية الأخرى، عن طريق الأزهر والجامعة المصرية.

-استغل دعاة الإقليمية موجات مواجهة سياسات الاستلاب الثقافي الاستعمارية للتمكين للإقليمية في الأدب، كخطوة لبناء مشاريع سياسية معادية للاستعمار، يكون العداء لها أقل من المشاريع الوحدوية المثيرة للهلع. فدعا نقاد ومثقفو كل قطر للاهتمام بأدب إقليمهم، ودحض أطروحات التخلف التي روجت لها الكتابات الاستعمارية.

-عارض الإقليميةَ كل من القوميين العرب والإسلاميين (أنصار فكرة الخلافة)، وتولوا مقاومة الأفكار الداعية إليها، على اعتبار أنها تهدد مشاريعهم الوحدوية، ولكنهم قبلوها على مضض، كحل مؤقت ينهي الزمن الاستعماري، ويضع البلاد العربية أو الإسلامية في طريق الوحدة.

المصادر والمراجع:

-ابن خلدون، عبد الرحمان، (2004م)، مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، ط1، دار يعرب، دمشق.

-أبو السعود، فخري (ماي 1937م)، في الأدب المقارن... بيئات الأدباء في الأدبين العربي والإنجليزي، مجلة الرسالة، ع203.

-الاسكندري، أحمد، (2017م)، تاريخ أداب اللغة العربية في العصر العباسي، ط1، مكتبة الآداب للطباعة والنشر،

-باحث، (يناير 1931م)، أدبنا القومي، مجلة المجمع العلمي العربي، المجلد 11، ع 1-2، ع 3-4.

-الباخرزي، علي بن الحسن، (1930م)، دمية القصر وعصرة أهل العصر، ط1، طبعه محمد راغب الطباخ في مطبعته العلمية، حلب.

-ابن جعفر، قدامة، (1933م)، كتاب نقد النثر، تحقيق طه حسين وعبد الحميد العبادي، مطبعة الكتب المصرية، القاهرة.

-ابن صاعد الأندلسي، أحمد، (1912م)، كتاب طبقات الأمم، تحقيق لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت.

-ابن طباطبا العلوي، محمد أحمد، (2005م)، عيار الشعر، تحقيق عباس عبد الساتر، ط2، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت.

-ابن عبد ربه الأندلسي، محمد، (د.ت)، العقد الفريد، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2..

-بان عيسى، مجدي، (ديسمبر 2011م)، الأدب القومي في فكر المسعدي، مجلة "الحياة الثقافية"، ع 226.

-التليجاني، أبو القاسم، (ديسمبر 2011م)، الالتزام لدى المسعدي: خلفياته ومقاصده، مجلة "الحياة الثقافية"، ع226.

-الثعالبي، أبي منصور عبد الملك، (1983م)، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح مفيد محمد قميحة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1.

-الجرجاني، علي بن عبد العزيز، (د.ت)، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي بن محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي.

-الجمحي، محمد بن سلام، (1952م)، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود شاكر، دار المعارف، القاهرة.

-الجندي، أنور، (يناير 1964م)، التراث والتراب المغربي، مجلة "الأقلام"، ع1.

-حسن علوي، هادي، (2000م)، الاتجاهات الوحدوية في الفكر القومي العربي المشرقي 1918-1956، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

-الحوقاني، عيسى بن سعيد، (2021م)، الإقليمية في التأريخ للأدب العربي، مجلة الخليل، جامعة نزوى، عمان، السنة6، ع10.

-خضير، ماجد حميد، (تموز 2020م)، الدولة القومية دراسة في نظرياتها الكلاسيكية والمعاصرة، مجلة "دراسات دولية" ع 82، ، جامعة بغداد، العراق.

-الخولي، أمين، (1996م)، فن القول، تقديم: صلاح فضل، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة.

-الخولي، أمين، (2022م)، في الأدب المصري، مؤسسة هنداوي، القاهرة.

-الخولي، أمين، (فبراير1937م)، أدبنا الآن يمثلنا وما الأدب إلا صورة الحياة، مجلة الهلال، مجلة علمية تاريخية أدبية ، العدد4 ، 1967.

-الدسوقي، عمر، (1973م)، في الأدب الحديث، ط8، دار الفكر، القاهرة.

-ديريتون، الأب أتين، (فبراير 1942)، القومية المصرية في عهد الفراعنة، مجلة "الهلال"، عدد 2.

-سعد الله، أبو القاسم، (1988م)، أفكار جامحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

-سعد الله، أبو القاسم، (2007م)، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط5، دار الرائد للكتاب، الجزائر.

-سعد الله، أبو القاسم، (نوفمبر 1966م)، حول الجزائر والقومية العربية، مجلة "الآداب" ع11.
-شكري، غالي، (نوفمبر 1989)، طه حسين والوطنية المصرية، مجلة "أدب ونقد"ن عدد 52.
-الشمعة، خلدون، (أكتوبر 1992م)، نحو الأدب القومي، مجلة "المعرفة"، ع 127-128.
-الشويري، يوسف، (2002م)، القومية العربية الأمة والدولة في الوطن العربي نظرة تاريخية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
-عصفور، جابر، (2010م)، الهوية الثقافية والنقد الأدبي، ط1، دار الشروق، القاهرة.
-العيسمي، شبلي، (أفريل 1956)، التاريخ في خدمة الأمة، مجلة "الآداب" ع 4.
-فواز، الأستاذ، (يناير 1945م)، ساطع الحصري وتوثيق الصلات الثقافية بين سوريا وبلاد الشام، مجلة الثقافة، عدد 318.
-فوزي، فاروق عمر (1988م)، دور التاريخ في التوعية القومية، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
-القباج، محمد بن عباس (2018م)، الأدب العربي في المغرب الأقصى، دار المناهل، المملكة المغربية.
-كنون، عبد الله، (أفريل 1962م)، آراء وأنباء أنور الجندي مؤرخ الأدب العربي المعاصر، المجمع العلمي العربي، ع2.
-محمد زعرب، أحمد موسى، (2017م)، اتجاهات المقالة عند محمد حسين هيكل دراسة أدبية تحليلية نقدية، بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على الدكتوراه في اللغة العربية، إشراف كمال أحمد غنيم، الجامعة الإسلامية- غزة، أغسطس.
-المسعدي، محمود، (أكتوبر 1980م)، في تطور وظيفة الأدب والفكر، مجلة "الفكر"، ع 01ن.
-المسعدي، محمود، (يناير 1958م)، حماية الأديب والقومية العربية، مجلة "الآداب"، ع01.
-موسى، سلامة، (مايو 1931م)،تحقيق القومية المصرية، المجلة الجديدة، ع 05.
-موسى، سلامة، (يوليو 1926م)، اللغة الفصحى واللغة العامية، مجلة الهلال، ع10.
-ناصر الدين، علي، (1946م)، قضية العرب، دار العلم للملايين، بيروت.
-ناصر الدين، علي، (مايو 1946م)، الإقليمية الهدامة، مجلة "العرفان"، عدد 6.
-نصار، حسين (1987م)، بواكير الآداب الإقليمية في تاريخ الأدب العربي، في: الأدب العربي تعبيره عن الوحدة والتنوع، إشراف: عبد المنعم تليمة، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
-النقاش، رجاء، (مايو 1977م)، الناقد بين الإقليمية والقومية وحديث صريح عن محنة الكتاب العربي، مجلة "الدوحة"، عدد 5.
-هماش، ساعد ، (2017م)، سوسيولوجيا البيئة في ظل المدارس النظرية والاتجاهات المفسرة، مجلة "الباحث الاجتماعي"، ع 13.

الهوامش والإحالات:

[1] رجاء النقاش: الناقد بين الإقليمية والقومية وحديث صريح عن محنة الكتاب العربي، مجلة "الدوحة"، عدد 5ن مايو 1977م، ص26.

[2] عيسى بن سعيد بن عيسى الحوقاني: الإقليمية في التأريخ للأدب العربي، مجلة الخليل، جامعة نزوى، عمان، السنة6، ع10، 2021م.

[3]عبد المنعم تليمة: الأدب العربي تعبيره عن الوحدة والتنوع، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1987م.

[4] نسب إليه، عليه الصلاة والسلام، قوله: "أنا أفصح من نطق بالضاد، بيد أني من قريش، وأني نشأت في بني سعد بن بكر" وهو حديث قال عنه العجلوني في كشف الخفاء بأنه لا أصل له، انظر: إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي: كشف الخفاء ومزيل الإلباس، عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، ج1، مكتبة العلم الحديث، ص232.

[5]أنظر: بن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2، ص209.

[6] حسين نصار: بواكير الآداب الإقليمية في تاريخ الأدب العربي، في: الأدب العربي تعبيره عن الوحدة والتنوع، إشراف: عبد المنعم تليمة، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1987م، ص218.

[7] محمد بن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود شاكر، دار المعارف، القاهرة، 1952م، ص458.

[8] مصدر نفسه، ص118.

[9] الحسن بن رشيق المسيلي: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، (د ت)، ص56.

[10] محمد أحمد بن طباطبا العلوي: عيار الشعر، تحقيق عباس عبد الساتر، ط2، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م، ص16.

[11] علي بن عبد العزيز الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي بن محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، د ت، ص18 و19.

[12] حسين نصار: مرجع سابق، ص220.

[13] قدامة بن جعفر: كتاب نقد النثر، تحقيق طه حسين وعبد الحميد العبادي، مطبعة الكتب المصرية، القاهرة، 1933م، ص123 و124.

[14] حسين نصار: مرجع سابق، ص229.

[15] أبي منصور عبد الملك الثعالبي: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق مفيد محمد قميحة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م، ج1، ص9.

[16] علي بن الحسن الباخرزي: دمية القصر وعصرة أهل العصر، ط1، طبعه محمد راغب الطباخ في مطبعته العلمية، حلب، 1930م، ص10.

[17] أحمد بن صاعد الأندلسي: كتاب طبقات الأمم، تحقيق لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، 1912م، ص8 و9.

[18] عبد الرحمان ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، ط1، دار يعرب، دمشق2004م، صص179-200.

[19] مصدر نفسه: صص243-255.

[20] ساعد هماش: سوسيولوجيا البيئة في ظل المدارس النظرية والاتجاهات المفسرة، مجلة "الباحث الاجتماعي"، ع 13، 2017م، ص183.

[21]سميت نظرية جون بودان باسم "نظرية المناخات". أنظر: أمال العتوم: فلسفة بودان في كتابه طريقة لتسهيل معرفة التاريخ، موقع إي العربي، آخر تحديث 3 يونيو 2021م، رابط: فلسفة-بودان-في-كتابه-لتسهيل-معرف /e3arabi.com/literature.

[22] ماجد حميد خضير: الدولة القومية دراسة في نظرياتها الكلاسيكية والمعاصرة، مجلة "دراسات دولية" ع 82، تموز 2020م، جامعة بغداد، العراق، ص329.

[23] سلامة موسى: اللغة الفصحى واللغة العامية، مجلة الهلال، ع10، يوليو 1926م، ص137.

[24] سلامة موسى:تحقيق القومية المصرية، المجلة الجديدة، ع 05، مايو 1931م، ص789.

[25] غالي شكري: طه حسين والوطنية المصرية، مجلة "أدب ونقد"ن عدد 52، نوفمبر 1989م، ص20.

[26] عمر الدسوقي: في الأدب الحديث، ط8، دار الفكر، القاهرة، 1973، ص48.

[27] الأب أتين ديريتون: القومية المصرية في عهد الفراعنة، مجلة "الهلال"ن عدد 2ن فبراير 1942م، ص174.

[28] باحث: أدبنا القومي، مجلة المجمع العلمي العربي، المجلد 11، ع 1-2، يناير 1931م، ص55.

[29] مصدر نفسه، ص60.

[30] باحث: أدبنا القومي4، المجمع العلمي العربي، المجلد 11، ع 3-4، يناير 1931م، ص242.

[31] عاش هيكل في باريس سنوات عديدة أين توج برسالة الدكتوراه. وقد طاف بها، وتعرف على معالمها وحضارتها وتراثها، وأصبح مولعا بالإقامة بها، ولا أدل على ذلك من تصريحه، هو نفسه: ولا أنكر أنني أحب باريس كلها حبا جما... وأطير إليها... وكنت أجد في ذلك متعة أية متعة". أنظر: أحمد موسى محمد زعرب: اتجاهات المقالة عند محمد حسين هيكل دراسة أدبية تحليلية نقدية، بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على الدكتوراه في اللغة العربية، إشراف كمال أحمد غنيم، الجامعة الإسلامية- غزة، أغسطس 2017م، ص16.

[32] جابر عصفور: الهوية الثقافية والنقد الأدبي، ط1، دار الشروق، القاهرة، 2010م، ص177.

[33] مصدر نفسه، ص178.

[34] عمر الدسوقي: مصدر السابق، ج2، ص242.

[35] الكتاب مجموعة من الدروس ألقاها الشيخ على طلبة الثالثة من مدرسة دار العلوم الخديوية من العام الدراسي 1911-1912م

[36] شكري فيصل: مناهج الدراسة الأدبية، ص 172.

[37] عيسى بن سعيد بن عيسى الحوقاني: مرجع سابق، ص48.

[38]أحمد الاسكندري: تاريخ أداب اللغة العربية في العصر العباسي، ط1، مكتبة الآداب للطباعة والنشر، 2017م، ص204.

[39] مصدر نفسه، ص250.

[40] يقصد الشاعر الإنجليزي الرومانسي وليام رودزوت(1770-1850م).

[41] يقصد الشاعر والقاص البريطاني روديارد كبلينغ (1865-1936م).

[42] فخري أبو السعود: في الأدب المقارن... بيئات الأدباء في الأدبين العربي والإنجليزي، مجلة الرسالة، ع203، ماي 1937م، ص848.

[43] أمين الخولي: أدبنا الآن يمثلنا وما الأدب إلا صورة الحياة، مجلة الحياة ، عدد4، فبراير1937م، القاهرة، ص376-379.

[44] أمين الخولي: في الأدب المصري، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2022م، ص14.

[45] مصدر نفسه، ص16.

[46] شكري فيصل: مناهج الدراسة الأدبية ص177.

[47] أمين الخولي: فن القول، تقديم: صلاح فضل، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1996م، ص15.

[48] جابر عصفور: مصدر سابق، ص312.

[49] فاروق عمر فوزي: دور التاريخ في التوعية القومية، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988م، ص5.

[50] شبلي العيسمي: التاريخ في خدمة الأمة، مجلة "الآداب" ع 4، أفريل 1956م، ص18-20.

[51] فراز: ساطع الحصري وتوثيق الصلات الثقافية بين سوريا وبلاد الشام، مجلة الثقافة، عدد 318، يناير 1945م، ص131.

[52] هادي حسن علوي: الاتجاهات الوحدوية في الفكر القومي العربي المشرقي 1918-1956م، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000ن ص58.

[53] هكذا ورد وصفه للإقليمية في مقال له نشره في مجلة العرفان لمنشئها أحمد عارف الزين. علي ناصر الدين: الإقليمية الهدامة، مجلة "العرفان"، عدد 6، مايو 1946م، ص561.

[54] علي ناصر الدين: قضية العرب، دار العلم للملايين، بيروت، 1946م، ص52-54.

[55] مصدر نفسه، ص17و18.

[56] عبد الله كنون: آراء وأنباء أنور الجندي مؤرخ الأدب العربي المعاصر، ص337-339.

[57] محمد بن عباس القباج: الأدب العربي في المغرب الأقصى، دار المناهل، المملكة المغربية، 2018م، ص أ.

[58] أبان أنور الجندي في عدد مقالاته عن توجه غريب تجاه الدول الوطنية فيما عرف باسم "المغرب العربي"، ففي الوقت الذي كانت فيه أقطار الشمال الإفريقي تسعى لاستكمال استقلالها وانعتاقها من قيود الاستعمار، والعمل على بناء مشروع وحدة إقليمية، كان هذا الكاتب المصري يبث سمومه الفكرية عبر نصوص يمتنع فيها عن ذكر الجزائر، المستقلة حديثا، كجزء كبير من الإقليم المغاربي الممتد من حدود مصر الغربية إلى نهر السنغال في غرب إفريقيا. أنور الجندي: التراث والتراب المغربي، مجلة "الأقلام"، ع1، يناير 1964م، ص24.

[59] أبوالقاسم التليجاني: الالتزام لدى المسعدي: خلفياته ومقاصده، مجلة "الحياة الثقافية"، ع 226، ديسمبر 2011م، ص43.

[60] مرجع نفسه.

[61] مجدي بن عيسى: الأدب القومي في فكر المسعدي، مجلة "الحياة الثقافية"، ع 226، ديسمبر 2011م، ص50.

[62] مصدر نفسه.

[63] محمود المسعدي: حماية الأديب والقومية العربية، مجلة "الآداب"، ع01، يناير 1958م، ص26.

[64] مرجع نفسه.

[65] مصدر نفسه.

[66] محمود المسعدي: في تطور وظيفة الأدب والفكر، مجلة "الفكر"، ع 01ن أكتوبر 1980م، ص187.

[67] خلدون الشمعة: نحو الأدب القومي، مجلة "المعرفة"، ع 127-128، أكتوبر 1992م، ص83.

[68] مصدر نفسه، ص86.

[69] أبو القاسم سعد الله: حول الجزائر والقومية العربية، مجلة "الآداب" ع11، نوفمبر 1966م، ص73 و74.

[70] أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط5، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007م، ص6.

[71] يبدي سعد الله في مقال له بعنوان "حدثونا عن الوحدة" نشر بجريدة المجاهد سنة 1981م، رفضا شديدا للأقلمة، وتمسكا بالوحدة على أسس دينية بحثة. أنظر: أبو القاسم سعد الله: أفكار جامحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م، ص17.

[72] يوسف الشويري: القومية العربية الأمة والدولة في الوطن العربي نظرة تاريخية، ط1ن مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2002م، ص170.